معهد الدين القيم

باشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس

لأبي حذيفة محمود الشيخ

حفظه الله

المستوى الثالث الدرس رقم (١٢)

التاريخ: الاثنين ٠٥ / المحرم/١٤٤٢هـ ٢٤ /أغسطس/٢٠٢٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فأيها الإخوة -بارك الله فيكم- فهذا المجلس الثاني عشر من مجالس شرح "قطر الندى وبل الصدى" لابن هشام الأنصاري -رحمه الله تعالى-.

اليوم نتحدث عن موضوع مهم في الاسم خاصة، وهو النكرة والمعرفة، إذ ينقسم الاسم باعتبار التنكير والتعريف إلى نكرةً ومعرفة.

قال المؤلف رحمه الله: "**فصلٌ: الاسم ضربان: نكرةٌ وهو ما شاع في جنسٍ موجود كـ رجل، أو مقدرٌ كـ شمس**".

النكرة: هو اسمٌ شائعٌ في جنسه يدلُّ على جنس شيءٍ واحد غير مُعين، تستطيع أن تقول: اسمٌ يدل على واحد غير معين، ما هو هذا الواحد؟ لم يعين، رجل، طالب، كتاب، رجل .. رجل واحد، من هو الرجل؟ لم يُعين، طالب كذلك، كتاب.. كتاب فقهٍ، كتاب حديث، كتاب نحوٍ لم يُعين، فهذا اسمٌ شائعٌ في جنسه يدخل تحته أفراد كثيرة، طبعًا من حيث الترتيب عند الأصوليين، الجنس تحته الأنواع وليس الأفراد، إن لم يكن هنالك أنواع يدخل تحته أفراد، وبعضهم يقول: الجنس يدخل تحته أفراد، في النهاية حقيقةً الأفراد تدخل تحت الجنس، فإذا كانت هذه الأفراد تدخل تحت جنس معين من غير تعيين لهذا الفرد، فهذا يسمى النكرة، وعلامته أن يقبل ال للتعريف، هذه علامة رئيسية فيه، كتاب تستطيع أن تقول: الكتاب، ودخول ال التعريف تجعله معرفًا، تغير حالته من النكرة إلى المعرفة.

وله علامة أخرى، بعض الكلمات لا تقبل ال، لا تستطيع أن تقبل ال، لكن كأنك تستطيع أن تقدر ال بالمعنى، مثل: ذو مال، ذو بمعنى صاحب، صاحب مال، ذو لا تستطيع أن تضع ال للتعريف عليها، الذو هل تستطيع أن تقول: الذو؟ لا تستطيع أن

تقول هذا القول، لكن ذو بمعنى صاحب، هل تستطيع أن تضع ال للتعريف على كلمة صاحب؟ نعم، إذًا هذه نكرة.

أما المعرفة، أو قبل أن نقول ما هي المعرفة، ذكر المؤلف قال: "**وهو ما شاع في جنسٍ موجود؛ كـ رجل أو مقدر كـ شمس**"؛ موجود أين يعني موجود؟ موجود في البيت؟ أم موجود في الكتاب؟؟ موجود أين؟ يريد أن يقول لك: موجودٌ في الخارج، هذه المصطلحات عند الأصوليين عادة يستخدمونها أو عند المناطقة، وهي موجودة حقيقة، يقولون: هذا الشيء موجود في الخارج يعني في الواقع، وهنالك أشياء موجودة في الذهن ليس لها وجود في الواقع، رجل اسم شائع في جنسه موجود في الواقع في الخارج، رجل هذا يوجد في الواقع العملي، رجل ورجال لا شك في ذلك.

وهنالك أشياء تقدر تقديرًا على أنها موجودة، تقدر أين؟ تقدر في الذهن، مثل: الشمس، شمس هو ما وُضع على أنه كوكب أو يُقال للكوكب الذي يضيء السماء فيزيل الليل يُقال: كوكب، يُقال: شمس من باب الإضاءة، كم شمس عندنا؟ نحن لا نعرف إلا شمسًا واحدة؛ لذلك يقولون: هذه تقدر تقديرًا على أنها موجودة، ولكنها حقيقةً لا يوجد إلا شمس واحدة، فليس لها جمع من حيث الوجود، ليس لها أفراد هي فرد واحد، لكن هو اسم شائع في جنسه، هو يدل على واحد هنا وليس معينًا هذا بالتقدير، وإن كنا حقيقةً نقصد الشمس.

قال المؤلف رحمه الله: "**ومعرفةٌ وهي ستة: الضمير، وهو: ما دل على متكلم، أو مخاطَب أو غائِب**".

هذا هو الضمير، وهذا الكلام على المعارف، المعرفة الذي يقابل النكرة، الاسم ينقسم من حيث التنكير والتعريف إلى نكرة ومعرفة، عرفنا ما هو النكرة، وانتهينا منه وهو الأساس، انتقل الآن المؤلف إلى المعرفة قال: "**وهي ستة**" المعارف ستة:

أولًا: الضمير، كما ذكر المؤلف، والعلم، واسم الإشارة، والاسم الموصول، والمعرف بـ ال، والمضاف لواحدٍ منها، هذه هي المعارف الستة ذكرها المؤلف على الترتيب، ويسبقها كلها أعرف المعارف لفظ الجلالة الله سبحانه وتعالى، أسماء الله الحسنى هذه أعرف المعارف، تسبق بالترتيب الضمير، والعلم، واسم الإشارة، والاسم الموصول، والمعرف بـ ال، والمضاف لواحد منها، سنتكلم عن كل واحدةٍ منها.

قال المؤلف: "**الضمير**"..

هو أول المعارف التي ذكرها المؤلف من المعارف الستة، قال: "**وهو ما دلَّ على متكلم أو مخاطب، أو غائب**"، الضمير لفظ يدل على متكلم أو مخاطب أو غائب، متكلم: أنا، مخاطب: أنت، غائب: هو، والضمير هو أول المعارف بالترتيب، أعرفها بعد لفظ الجلالة الله، وضمير لفظ الجلالة كما يقولون، تقول مثلًا: أعوذ به من الخبث والخبائث عند دخول الخلاء، هل ذكرت اللفظ؟ أنت ذكرت الضمير أعوذ به، لكن هل يدل على غير الله سبحانه وتعالى؟ لا؛ لذلك هذا أعرف المعارف.

وينقسم هذا الضمير إلى: ضمير متكلم، وضمير مخاطب، وضمير غائب، قال المؤلف رحمه الله: "**وهو إمَّا مستتر كالمقدر وجوبًا في نحو: أقوم وتقوم، أو جوازًا في نحو: زيدٌ يقوم، أو بارز**"، الضمير من حيث الظهور، إما أن يكون بارزًا وإما أن يكون مستترًا، والمستتر إما أن يكون استتاره على الوجوب، أو يكون استتاره على الجواز، فيُقال: هذا ضمير مستتر وجوبًا، ويُقال: هذا ضمير مستتر جوازًا.

قال المؤلف: "**وجوبًا نحو: أقوم**" لا تستطيع أن تذكر الضمير أقوم، هذا يقولون: مقدرٌ مستترٌ ويُقدر تقديرًا ولا يظهر أبدًا على الوجوب، فهذا هو المستتر الوجوب الذي لا يحل محله اسمٌ ظاهر ولا ضمير.

تقول مثلًا: أقوم بعملي، أقوم.. أين الفاعل؟ أنا، ضمير مستتر وجوبًا تقديره أنا، وهذا الضمير لا يحل محله اسمٌ ظاهر، لا تستطيع أن تقول: أقوم خالد.. ولا تقول: أقوم أنا على أن أنا الفاعل هنا بالنحو؛ بل هنا يصبح من باب التوكيد، أقوم أنا.. فلا داعي له.

وهذا المستتر قد يأتي مع فعل الأمر، كأن يُقال لك: أقم الصلاة، أو مع الفعل المضارع الذي في أوله همزة المتكلم، نحو: أستيقظ مبكرًا، أو الفعل المضارع الذي أوله نون نحو: لا نحب السهر، أو الفعل المضارع الذي أوله تاء خطاب للواحد، نحو: تحب الكتب المفيدة، أي: أنت تحب الكتب المفيدة، هذا كله يأتي في المستتر وجوبًا، وقد يأتي على الجواز كما ذكر المؤلف: زيدٌ يقوم هو، تستطيع أن تقول هذا.

وتستطيع أن تضع اسمًا ظاهرًا، يقوم محمدٌ، أو يقوم هو من غير أن تذكر الضمير، يقوم بواجبه، زيدٌ يقوم بواجبه، هذا استتارٌ على الجواز، على كل حال الشاهد أن الضمير قد يكون مستترًا ولا يظهر، وقد يكون بارزًا، أي: ظاهرًا، وهذا ينقسم إلى قسمين:

قال المؤلف رحمه الله: "**أو بارز**" الأول المستتر، والثاني البارز، قال: "**وهو إمَّا متصلٌ كتاء قمتُ، وكاف أكرمك، وهاء غلامه، أو منفصل كـ أنا، وأنت، وهو، وإياي**".

الضمائر البارزة الظاهرة تنقسم إلى: ضمائر متصلة، وضمائر منفصلة، الضمير المتصل هو: الضمير الذي لا يبتدأ به في الكلام، ولا يقع بعد إلا، إذا وقع بعد إلا صار منفصلًا، تقول: قرأت الكتاب، التاء ضميرٌ متصل لا يبتدأ به الكلام: أنا، وهو، وأنت، قرأتُ، قرأنا، قرأت، قرأتِ، بل يأتي بعد الكلام وليس في بدايته، قرأت التاء هذه ضميرٌ متصل ولا تأتي

التاء بعد إلا، الضمير المتصل لا يأتي بعد إلا، أما الضمير الثاني وهو المنفصل وهو الذي يبتدأ به في الكلام ويقع بعد إلا، أنا أقوم بواجبي، لا يقوم بالواجب إلا أنا، هذا ضميرٌ منفصل، أستطيع أن أبتدئ به الكلام، وأستطيع أن أضعه بعد إلا، وكلا الضميرين: المتصل والمنفصل بارز ظاهر.

الضمير المتصل من حيث الإعراب قد يأتي في محل رفع، وقد يأتي في محل نصب، وقد يأتي في محل جر، يعني في بعض الأحيان لا يأتي إلا مرفوعًا فقط، في محل رفع فقط، هذا الضمير المتصل مثل قمتُ، هذا دائمًا مرفوع نون النسوة نون الإناث دائمًا في محل رفع الفاعل "والوالدات يرضعن"، وفي بعض الأحيان يأتي هذا الضمير قد يفيد أحيانًا النصب، وقد يفيد أحيانًا الجر فقط، مثل: الكاف كاف المخاطب، أمرك أستاذك بحفظ كتابك، وأمرني أستاذي بحفظ كتابي، هذا جاء في محل الجر، وتستطيع أن تقول: محمدٌ ضربَكَ الكاف جاءت منصوبة، هذه الكاف وهي التي للخطاب، إما أن تأتي في محل نصب، ضربكَ أو في محل جر كتابك، اقرأ كتابك، والياء ياء المتكلم، أيضًا تأتي في محل جر وتأتي في محل نصب، أنا أحفظ كتابي.. الياء مجرورة، وتستطيع أن تقول: في هاء الغائب، الولد يطيع أباه جاءت مجرورة، والأم وعلاقة الأم مع ابنها أنها تهذبه، على كل حال هذا الشاهد من هذه الكاف، كاف المخاطب، وياء المتكلم، وهاء الغائب قد تأتي في محل نصبٍ، وقد تأتي في محل جر، وتاء الرفع متحرك مثل قمتُ، أو نون الإناث، أو ياء المخاطبة تأتي دائمًا فقط في محل رفع، وبعض الضمائر المتصلة، تأتي مرفوعةً أو في محل رفعٍ وفي محل نصبٍ وفي محل جر، مثل النا "ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا" جاءت لاحظ هنا جاءت منصوبة، وجاءت مرفوعة آمنا مرفوعة، إننا منصوبة، ذنوبنا مجرورة، هذا مثال طيب من الشارح جزاه الله خيرًا، "ربنا" لاحظ ربنا هذه جاءت الـ نا مجرورة، إننا النا هذه منصوبة، نا في آمنا مرفوعة، فاغفر لنا مجرورة، ذنوبنا كذلك النا هذه مجرورة.

الشاهد هنا أن الـ نا هذه أتت في ثلاثة مواضع: في محل رفع، وفي محل نصب، وفي محل جر، وياء المخاطبة، ونون الإناث، واو الجماعة، التاء في قمتُ، كلها تأتي في محل رفع فقط، وبالنسبة لياء المتكلم، وكاف الخطاب وهاء الغائب تأتي إما في محل نصب أو في محل جر، هذه الضمائر المتصلة، والضمائر المتصلة اثنا عشر ضميرًا:

خمسة للغائب، وخمسة للمخاطب، واثنان للمتكلم، النا والـ تُ، نا تُ هذه متكلم "ضربنا، قمتُ، قمنا، قمتُ" هذا المتكلم، المخاطب: "قمتَ، قمتِ، قمتما، قمتم، قمتن" هذه كلها ضمير مخاطب خمسة، والغائب: "قام وقامت هو وهي، وقاما، قاموا، قمنا" هذه اثنا عشر ضميرًا.

أما الضمير المنفصل وقلنا: هو الذي يبتدأ به الكلام ويأتي بعد إلّا، قد يأتي في محل رفع مثل: أنا، وأنت، وهو، ويأتي في محل نصب مثل: إياي، وإياك، وإياه، ولا يأتي في محل جر، إما أن يكون في محل رفع وإما أن يكون في محل نصب.

قال المؤلف رحمه الله: "**ولا فصل مع إمكان الوصل إلا في نحو: الهاء من سلنيه بمرجوحية، وظننتكه، وكنته برجحان**".

فالقاعدة في باب الضمير أنه متى أمكن أن يأتي متصلًا لا يجوز أن يأتي منفصلًا، قال: إلا في نحو: الهاء من سلنيه بمرجوحية، أي: أن هذا الكلام مرجوح أو الذي سنذكره الآن، أو ظننتكه وكنته برجحان، يعني الراجح أنه في الهاء يأتي لا يأتي بهذه الطريقة، طيب دعنا نقرأ كلام المؤلف.

إذا استطعت أولًا أن يكون الضمير متصلًا فلا يجوز لك أن تنتقل إلى الانفصال، أو إلى الفصل، أو إلى الضمير المنفصل، وفي بعض الأحيان لا يكون إلا أن يكون الضمير منفصلًا، كالواقع بعد إلا، لا بد أن تفصل وتضع الضمير منفصلا، أو يتقدم الضمير على

العامل؛ كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة:٥]؛ إياك: مفعول به مقدم، أو ضمير منفصل في محل نصب مفعول به مقدم، نستعين: فعل وفاعل، وقال الشيخ العثيمين وهذا قول العلماء: تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر والاختصاص، وهذه القاعدة هي الأصل ما دام أنك تستطيع أن تضع الضمير متصلًا لا يجوز أن تنتقل إلى أو تضع الضمير منفصلًا، لكن هذه القاعدة لها استثناءات ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى.

أولًا: إذا كان الضمير ثاني ضميرين، أولهما أعرف من الثاني، والعامل فيهما فعل غير ناسخ، ذكر المؤلف هنا قال: كأعطى وأخواتها، وكالهاء من قولك: الكتاب سلنيه.

لاحظ هنا الياء ثم الهاء سلنيه ضمير، ضمير الخطاب سلنيه، الياء والهاء ضمير الغائب، الأول أعرف من الثاني، ضمير المخاطب أعرف من الغائب، يعني أعرف الضمائر الثلاثة: المتكلم، ثم المخاطب، ثم الغائب، فهنا يقول: يجوز في الهاء الاتصال، ويجوز الانفصال، تستطيع أن تقول: سلنيه، وتستطيع أن تقول: سلني إياه، هذا هو المقصود.

سلني: الياء هذه في محل نصب مفعول به مقدم، مفعول به أول، والهاء هذه مفعول به ثاني، فتستطيع أن تقول: سلني إياه.

فما هو الأولى أن تقول: سلنيه أم تقول: سلني إياه؟ الأولى أن تقول: سلنيه، ويجوز أن تفصل في هذه الحالة طالما وجد ضميران: أحدهما أو الأول أعرف من الثاني، في مثل هذا الذي ذكره، مثل سلنيه يوجد ضميران أولهما أعرف من الثاني، يجوز لك أن تفصل، ولكن هذا الجواز مرجوح، الأصل أن تبقى كما هي سلنيه، لكن تستطيع أن تقول: سلني إياهُ، لذلك قال: بمرجوحية، فالاتصال هو الأرجح لأنه الأصل، وقد جاء في القرآن الكريم ما يؤيد هذا، فقال تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾[البقرة:١٣٧]؛ يكفيكهم الله، لكن هل

يجوز أن يقال: سيكفيك إياهم الله؟ نعم يجوز، لكن هذا مرجوح مع الجواز، هذا معنى قول المؤلف.

الاستثناء الثاني من القاعدة، قاعدة أنه لا يجوز أن تفصل الضمير إذا استطعت أن تضعه متصلًا، الاستثناء الثاني: أن يكون الضمير ثاني ضميرين أولهما أعرف من الآخر، والعامل فيهما فعل ناسخ كـ ظن وأخواتها، قبل قليل، فعلٌ ليس بناسخ قال: كأعطى وأخواتها هذا مثال، أو في وجود الهاء كما ذكر المؤلف.

مثل: ظننتكه، الكاف هذه أعرف من الهاء لا شك، ولكنه هنا ظن تنسخ، سلني هل فيها ناسخ؟؟ لا، طبعًا النواسخ ثلاثة: كان وأخواتها، إن وأخواتها، ظننت وأخواتها، أليس كذلك؟ غير ذلك، هذه أفعال تسمى غير ناسخة، فإذا كان الفعل غير ناسخ، مثل: سلنيه، أعطينيه، اكفينيه.. الخ، هذه أفعال غير ناسخة، يوجد فيها مفعول به أول، مفعول به ثاني.. وغير ذلك، ولكن ليست ناسخة، بخلاف الأفعال الناسخة كان وأخواتها، إن وأخواتها، ظننت وأخواتها.

فيقول: إذا كان يوجد ضميران، يوجد ضميران ضمير أعرف من الآخر، الأول أعرف من الثاني، وجاء بعد أفعال ناسخة، مثل ظننت وأخواتها، فإنه يجوز أن تفصل الضمير برجحان، يعني الأفضل أو الأرجح أن تفصل الضمير.

وذكر المؤلف رحمه الله عندما قال: ظننتكه، أي: ظننتك إياه، ما هو الأفضل؟ ما هو الأرجح؟ أن تقول: ظننتك إياه، ويجوز أن تقول: ظننتكه، هذا جائز، ولكن الفصل هو الأرجح.

وكنته كذلك لاحظ كنت، إذًا ظننت وكنت هذه نواسخ، تستطيع أن تقول: كنت إياه، خبر كنت وظننتكه الكاف، ظننتك إياه، إياه هذه كذلك مفعول به ثانٍ من نواسخ أو منسوخ بظننت، واضح هذا؟ نعم.

طبعًا المسألة فيها خلاف حقيقةً وفيها كلام، لكن هذا ما قاله المؤلف، على كل حال الذي نريد أن نعرفه أن الضمائر قد تكون مستترة، وقد تكون بارزة، والضمائر البارزة إما متصلة أو منفصلة، المتصل: ما لا يبتدأ به الكلام ولا يأتي بعد إلا، والمنفصل هو الذي يبتدأ به الكلام ويأتي بعد إلا، هل يجوز فصل الموصول، متى يفصل الضمير؟ يفصل الضمير في حال تعذر وصله، أو تعذر أن يأتي متصلًا إلا في حالات:

الحالة الأولى: أن يكون هنالك ضميران ضميرٌ أعرف من الآخر، فإذا كان جاء بعد ناسخ فإن فصله أرجح من وصله، وإذا لم يأتِ بعد ناسخ فإن وصله أرجح من فصله وكلاهما جائز باختصار، وهنالك مسائل أخرى في هذا الباب من باب المعارف وهو الضمير، هذا أول المعارف الضمير، سنتكلم إن شاء الله تعالى عن الضمائر الأخرى في الدرس القادم، نتوقف عند هذا القدر، سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.